خصائص مدرسة زرياب في اختبار الأصوات وتعليم غناء الألحان العربية و توظيفها لطلاب الكليات المتخصصة

د. / فاطمة أحمد إبراهيم غريب
كلية التربية النوعية – جامعة المنصورة

مقدمة البحث :

يعد الغناء من أقدم الوسائل التي أستخدمها الإنسان في التعبير عن نفسه ومشاعره ، غير أنه يصعب تحديد متي بدأ الإنسان في ممارسة الغناء .

والفيلسوف الإغريقي أفلاطون يقول :

" من حزن واغتم فليسمع الأصوات الحسنة ، فإن النفس إذا حزنت خمدت نارها ، فإذا سمعت ما يطربها ويسرها ، أشتعل منها ما خمد " .[1]

وبتطور الحضارة تطور الغناء كسائر العلوم والفنون إلى أن اصبح من ارقي وسائل التعليم الفني عن المشاعر الإنسانية .

والصوت الجميل هبه من هبات الله سبحانه وتعالي ، فيجب المحافظة عليه بالاهتمام به وتدريبه بطريقة صحيحة وبشكل متواصل حتى ينطبق عليه في النهاية كل المواصفات المطلوبة في الغناء الجيد .

فيقول رسول الله صلي الله عليه وسلم : " حسنوا القرآن بأصواتكم ، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا ")*(صدق رسول الله (ﷺ)

و الرسول (ﷺ) أختار بلال ليكون مؤذنا له وذلك لحسن وجمال صوته .

كما يلعب الصوت والغناء دورا أساسيا في مكونات وقوالب الموسيقي العربية، فلقد وضعت لفن الغناء الأسس والطرق التي تكسب الصوت القوة والمرونة والأداء الجيد

---

[1] زينب حسن : الفن المعاصر ، مجلة فصلية متخصصة ، أكاديمية الفنون ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ١٤١ .
)*(حديث نبوي شريف .

المعبر ، غير أن هذه الأسس كانت تتناقل بفضل التقاليد الشفهية - (أي بالتطبيق العملي والتمرين) - من جيل إلى جيل عبر مختلف العصور .

جاء زرياب ذلك الموسيقي والملحن والشاعر والمغني البارع ، وابتدع طريقة مستحدثة في تعليم الغناء ، تقوم علي أسس فنية ومنهجية تصل بالطالب إلى تحقيق الغاية كما أن طريقته في اختيار الأصوات كانت تحمل جوانب فكرية وفلسفية عميقة .

ولقد كان لظهور زرياب خلال الفترة من (١٦٠ هـ : ٢٣٠ هـ) كبير الأثر في تكوينه الفني والثقافي حيث كانت هناك نهضتين ، نهضة في الشرق ومقرها بغداد عاصمة الدولة العباسية ، ونهضة في الغرب مقرها قرطبة عاصمة الدولة الأموية بالأندلس .

ويعتبر العصر العباسي الأول (١٣٢ : ٢٣٢ هـ) (٧٥٠ : ٨٤٧ م)هو العصر الذهبي للموسيقي حيث وصلت إلى أوج عظمتها فاتسمت الدولة العباسية بدولة العلوم والفنون ، والتأليف والابتكار والتدوين والنقل والترجمة .

حيث ازدادت عناية الخلفاء بالموسيقي والغناء وانتشرت مجالس الأدب والثقافة ، وأصبحت مجالس الغناء أشبه بمجالس العلم لدراسة هذا الفن وتهذيبه ، ولقد مارس هذه الصناعة أبناء الخاصة ومنهم (ابن جامع) وبعض الأمراء ومنهم (إبراهيم بن المهدي) والخلفاء ، ومنهم الخليفة محمد المهدي بن المنصور (١٥٨ : ١٦٩هـ) (٧٥٥ : ٧٨٥م).

ذكر ابن خلكان : " أنه أحسن الناس صوتا " [٢] .

كما ظهرت الكثير من المؤلفات التاريخية في علم الموسيقي ، تتطرق إلى حياة المغنيين وأخبارهم مثل أبو الفرج الأصفهاني [٣]أن أول كتاب عربي دون في الغناء هو كتاب (الأغاني) ليونس الكاتب المتوفى عام (١٤٨هـ - ٧٦٤ م) .

---

٢ فاطمة أحمد إبراهيم غريب : أساليب تدوين الإيقاعات العربية في العصر العباسي وامكانية الاستفادة منها في تدريس الإيقاعات والضروب العربية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية النوعية ، ج. عين شمس ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص

٣ أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، الجزء التاسع ، دار التحرير للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ٥٤ .

هذا وقد أسس المأمون جامعة(بيت الحكمة) ببغداد مقر الخلافة لدراسة العلوم والفنون ومنها الموسيقي .

وقد عني العباسيون بتعليم الجواري عناية خاصة ، وقاموا بتدريبهم علي مختلف الفنون ومنها تعليم الموسيقي والغناء حتي وصل الغناء والأدب علي أيديهن إلي أبعد الحدود من التقدم والسمو .

ومن أشهر المغنيات في هذا العصر :

دنانير ، عريب ، عاتكة بنت شذا ، ذات الخال ، متيم الهاشمية ، المغنية محبوبة ، عنان ، الأميرة عليه بنت المهدي .....وغيرهن كثير.[٤]

كما حفل هذا العصر بأساطين الغناء والطرب ومنهم :

حكم الوادي ، مخارق ، زلزل ، إبراهيم الموصلي ، وابنه اسحق ، وهما أستاذا زرياب حيث تتلمذ علي يدهما وتعلم منهما أصول وفن الغناء .

أما الدولة الأندلسية فقد كان لها من المكانة في الغرب ما للدولة العباسية في الشرق فقد اهتم خلفاء الأندلس بالثقافة والعلوم ، فمنذ فتحها بنو أمية (معاوية) ولقب بعبد الرحمن الداخل (١٣٨ : ١٧٢ هـ) (٧٥٥: ٧٨٨ م) اهتم بنشر الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية وتعليم اللغة العربية ،كما أنه جمع في عهد الحكم الثاني ما يربو علي أربعمائة ألف مجلد ، وأصبح هناك نهضة علمية وسياسية ، وكانت الموسيقي في طليعة هذه العلوم والفنون التي عني بها خلفاء الأندلس .

وقد قاموا بدعوة أساتذة الموسيقي والغناء من مختلف البلاد العربية لتعليم فنون الموسيقي العربية القديمة وخاصة عندما أسست المدرسة الموسيقية بقرطبة ، وغدة الموسيقي ثقافة عامة يشترك فيها جميع طبقات الشعب .[٥]

---

[٤] فاطمة أحمد إبراهيم غريب : أساليب تدوين الإيقاعات العربية في العصر العباسي وامكانية الاستفادة منها في تدريس الإيقاعات والضروب العربية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مرجع سابق ، ص

[٥] عبد الحميد العيادي : المجمل في تاريخ الأندلس ، المكتبة التاريخية ، دار العلم ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص

ونقل العرب إلى الأندلس كل ما سبق لهم معرفته من آلات موسيقية سواء وترية أو نفخ أو نحاسية أو نقر ، كما نقل العرب أيضا أنواع من التأليف الموسيقي بل واستحدثوا الجديد ، وأهما قالب (النوبة) ، كذلك ابتدعوا الزجل والموشحات ولعل الفضل في هذا الابتكار يرجع إلى عباقرة الموسيقيين العرب بالأندلس ومنهم ابن باجة ، وعبد الوهاب بن جعفر الحاجب ،وعلي رأسهم زرياب .

وظلت الأندلس إشعاعا ثقافيا تستنير به أوربا قرابة الخمسة قرون تنشر العلوم والفنون العربية والتي كانت تدرس علي أيدي أئمة العرب بجامعتها ،

كذلك نقلت أوربا عن العرب الكثير من المؤلفات اليونانية القديمة التي ترجمت إلى العربية ، كما ترجم الكثير من كتب العرب إلى اللاتينية ومنها كتب الفارابي وابن سينا وابن رشد وغيرها الكثير .

إلى أن سقطت إشبيلية في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي ، مما أدى إلى هجرة ما يقرب من نصف مليون نسمة إلى شمال إفريقيا وأقاموا بها ونقلوا إليها ما كان في الأندلس من كنوز الموسيقي فأصبحت تلك البلاد وبخاصة تونس وارثة تراثا نفيسا من الفن الأندلسي كالإيقاعات المختلفة والنوبات الكثيرة . ([٦])

مشكلة البحث :

بالرغم من وجود العديد من مدارس الغناء العربي القديم التي يمكن الاستفادة منها وتوظيفها في تدريس الغناء العربي ،ومنها مدرسة زرياب التي بنيت علي أسس فنية ومنهجية تسهم في رفع مستوي أداء الغناء العربي القديم حيث تساعد في حل بعض المشكلات الشائعة في أدائه ، إلا أنه لا يتم الاستفادة من هذه الخصائص .

وتري الباحثة أن اختبار القدرات في الكليات والمعاهد المتخصصة غير مقنن حيث أنه يجري تبعا لخبرة واجتهاد كل ممتحن وهذا يؤدي أحيانا إلى عدم موضوعية هذه الاختبارات .

[٦] احمد الجندي : من تاريخ الغناء عند العرب ، القاهرة ، ص ٣١ ـ ٣٨ .

كما لاحظت من خلال تدريسها لمادة الغناء العربي القديم أن هناك طلاب لديهم عيوب في النطق يصعب حلها عند التدريس بالطريقة التقليدية مما يؤثر سلبا علي أدائهم أثناء الغناء ،هذا بالإضافة إلى أن الكثير من الطلاب المتخصصين لا يعرفون فضل زرياب في وضع بعض أسس وقواعد الغناء السليم .

الأهداف :

١. التعرف علي حياة زرياب ومدي اهتمامه بالموسيقي .
٢. التعرف علي أسلوب زرياب في اختيار وتصنيف أصوات المغنيين وخصائص مدرسته للغناء العربي .
٣. الاستفادة من خصائص مدرسته للغناء العربي من خلال توظيفها في تعليم الغناء العربي لطلاب الكليات المتخصصة .

الأهمية :

١. معرفة فضل وأثر زرياب في الموسيقي العربية .
٢. تكمن أهميه البحث في إلقاء الضوء علي أسلوب زرياب في اختيار وتصنيف الأصوات تبعا لنوعيتها .
٣. وبتحقيق تلك الأهداف قد تسهم في وجود أسلوب مقترح في تدريس الغناء العربي لطلاب الكليات المتخصصة ، وكذلك اختبار القدرات .

فروض البحث :

- تفترض الباحثة أنه يمكن الاستفادة من طريقة زرياب في اختبار الأصوات ، وكذلك من خصائص مدرسته في تعليم الغناء العربي .
- أنه يمكن توظيف خصائص مدرسته لتعليم الغناء العربي في الكليات المتخصصة .

إجراءات البحث :

المنهج: يتبع هذا البحث المنهج التاريخ الوصفي التحليلي .

عينة البحث : عينة عشوائية من الموشحات التي تصلح للتدريس لطلاب الكليات المتخصصة وهذه الموشحات هي :

موشح يا شادي الألحان
موشح لو كنت تدري
موشح حبي دعاني للوصال

أدوات البحث :

المدونات الموسيقية ـ التسجيلات ـالمراجع التاريخية الخاصة بالعصر العباسي والعصر الأندلسي ،والتي تناولت حياة وأعمال زرياب .

الإطار النظري :

مولد زرياب ونشأته : هو أبو الحسن علي ابن نافع ، لقب بزرياب تشبيها له بطائر أسود مغرد يقال له الزرياب ، وذلك لفصاحة لسانه وحسن صوته .

وقد اختلف المؤرخون في تسميته حيث ورد في بعض المراجع أنه سمي بهذا الاسم نظرا لسواد لونه ،غير أنه لم يثبت أن زرياب كان اسود البشرة .

كما ورد تفسير آخر للقب الزرياب حيث ورد في بعض المعاجم اللغوية أن كلمة زرياب بالفارسية (زر آب) تعني ماء الذهب ، وأيضا صاحب الصوت الذهبي ، فلما عرب جعلوا الزاي مكسورة الحركة.([٧])

ويرجع أصله إلى بعض عشائر الزنوج التي كانت تسكن بغداد خلال الفترة التي ظهر فيها ، والآتية من سواحل أفريقيا الشرقية .([٨])

---

[٧] مجمع اللغة : المعجم الوسيط ، الجزء الأول ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ٢٨٨.

[٨] أحمد سعد : تقنيات الغناء عند زرياب ، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للموسيقي العربية ، أكاديمية الفنون ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٣٥

نشأ زرياب كمولي للخليفة المهدى العباسي (١٥٨ :١٦٩هـ) (٧٥٥ :٧٨٥ م) ، وقد قام الخليفة المهدي بعتقه وهو في مقتبل العمر، وبعد ذلك عاصر الكثير من الخلفاء العباسيين ومنهم الخليفة الهادي ابن المهدي (١٩٦ :١٧٠هـ) (٧٨٥ :٧٨٦ م) ، كما عاش نديما للخليفة هارون الرشيد (١٧٠ : ١٩٣ هـ) (٧٨٦ : ٨٠٩ م) يطرب جلسائه وندمائه؛ وتتلميذ علي اسحق الموصلي ببغداد فحفظ عنه أساليب الغناء وأسرار التلحين .([٩])

أما عن مولده فلم ينتبه أحد لتاريخ مولده، حيث كان التاريخ في ذلك الوقت يسجل حياة و أعمال الملوك وكبار القادة والأمراء فقط ؛ غير أن بعض المراجع أوردت أنه قد يكون ولد عام (١٦٠ هـ) .([١٠])

ثقافته : **لا شك أن البيئة التي نشأ فيها زرياب كان لها كبير الأثر في شخصيته الفنية بل والاجتماعية ، حيث أنه بحكم تواجده داخل القصور كان عالما بشئون الملوك والخلفاء ، وكان عالما بالنجوم وقسمة الأقاليم مما يدخل في علوم الجغرافيا والطبيعة ؛ وجدير بالذكر أنه عندما أنتقل إلى الأندلس أخذ عنه أهلها الكثير من الأمور المتعلقة بالأناقة في المأكل والملبس استعمال الأفاويه الغربية بالإضافة إلى آداب الفن والسلوك المنبثقة عن ذكائه الخاص ما عدا بعض الأشياء التي أخذها عن أستاذة أسحق أو عن غيره ممن تأثر بهم من المطربين وأصحاب الفن الذين عرفهم في بغداد وبذلك فقد كان رائدا للذوق والمدنية .[١١]**

ونظرا لوجود أساطين الفن في هذه القصور ومنهم اسحق الموصلي ووالده إبراهيم أستاذاه وملازمته لهم لم تكن ثقافته قاصرة علي الموسيقي وجودة الغناء ومهارة العزف فقط بل تخطي ذلك إلى تحسين صناعه العود إلى درجة تصل إلى الكمال بل واستحدث طريقة في اختيار وتصنيف وتعليم الطلاب الغناء . ([١٢])

ويعد زرياب أول من فكر في تحقيق ما نعرفه في يومنا هذا باسم (التبادل الثقافي) وتبادل البعثات الثقافية حيث أنشأ أول معهد للموسيقي يقوم بتعليم مختلف أنواع العزف

---

[٩] أحمد الجندي : من تاريخ الغناء عند العرب ، ص ٣٥ .
[١٠] عبد الحميد مشعل : موسيقي الغناء العربي ، دار مكتبة الفكر العربي ،طرابلس ، ليبيا ،١٩٧٣ ،ص ١٢٣
١١ نبيل عبد الهادي شورة : قراءات في تاريخ الموسيقي العربية،دار العلاء للطباعة ،القاهرة ،١٩٩٢،ص ٥٤.
١٢ سمير شيخان : أشهر المغنيين ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ١٨ ـ ١٩ .

والغناء والتلحين والشعر والرقص كان يفد إليه الطلاب من جميع أنحاء العالم وخاصة أوربا وشمال أفريقيا .

أولاده وجواريه : بلغ زرياب من المجد درجة رفيعة لم يصل إليها سوي البحتري عند المتوكل ،فقد كان له أكثر من مائة مملوك ، وكان لديه من المال ما لا يحصي ، حتى أن المطرب (علوية) قال للخليفة المأمون بعدما غضب عليه الخليفة : " .....مولاكم زرياب عند موالي الأندلس ويقصد بني أمية ، يركب في مائة غلام ، وأنا عندكم بهذه الحالة ؟وهذا القول يدل علي المكانة التي وصل إليها زرياب من الجاه والثروة . ([١٣])

أبنائه : ورث أولاد زرياب فن الغناء عن أبيهم ، وكانوا عشرة أولاد ، ثمانية ذكور وبنتان ،تعلموا جميعا الغناء ومارسوا صناعته وأصبحت الأسرة كلها تحترف هذا الفن الجميل ،فبرع من أولاده عبيد الله ، وعبد الرحمن ، والقاسم ، أما أبنته حمدونة هي فنانه وشاعرة فقد تفوقت علي أختها عليه التي تزوجت من الوزير هشام بن عبد العزيز ، أما حمدونة فقد تقدمت في السن حتى لم يبقي من بيت زرياب علي قيد الحياة سواها ، وأخذ عنها الغناء علي أصوله التي وضعها والدها .

جواريه : يرجع الفضل إلى زرياب في المكانة الخاصة التي وصلت إليها الجواري في فن الموسيقي والغناء وهذا يرجع إلى تعليمهن وتدريبهن وإلمامهن بالعلم والثقافة إلى جانب الجمال والفن حتي وصل الغناء والأدب علي أيديهن إلى أبعد الحدود من التقدم والسمو ، ولعل أبرز جواريه :

- (فضل) وكانت علي جانب كبير من الخلق والجمال والصوت العذب وهي من جواري هارون الرشيد .
- (علم) وهي مثل فضل في كل شئ .
- جارية اسمها (منفعة) ثقفها زرياب وأحسن تعليمها .

[١٣] محمود أحمد الحفني : زرياب أبو الحسن علي ابن نافع موسيقار الأندلس ، الدار المصرية للتأليف ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ١٦٧ ـ١٧٨ .

- **(قلم) وهي أندلسية الأصل ، وتعلمت أصول الغناء حتى برعت فيه([١٤]).**
- **ومن أشهر جواريه (غزلان) و(هنيدة) اللتين كانتا تأخذان عوديهما بمجرد أن يهب زرياب من نومه يأخذ هو عوده ، ثم يكتب الشعر ويعود إلى مضجعه .وقد اشتهرت (هنيدة) بفرط جمالها فقد أعجب بها الخليفة ([١٥])عبد الرحمن الأوسط فأهداها زرياب إليه وأصبحت من محظياته المقربات.**
- **(قمر) قدمت من بغداد وكانت علي علم بفنون الغناء .**

ولعل الجدير بالذكر أن بلاط الخليفة هارون الرشيد كان زاخرا بالجواري([١٦]) وقد اتخذ للعناية بهن مكانا خاصا ، فوضع في قصره ألفى جارية لكل منهن نبوغها في أفرع الفن والأدب .([١٧])

أثر نبوغه في علاقته بأستاذه : **ورد في كثير من المراجع رواية عن زرياب أن أستاذه اسحق أشرف علي تثقيفه وتعليمه غير أنه لم يكن يظهر فهمه السريع ، بل وإتقانه حتى يستطيع أن ينهل من علم أستاذه دون أن يحرك حسد أو غيرة أستاذه ؛ وقد سأل الرشيد يوما أسحق الموصلي أن يحضر إليه مغنيا علي سبيل التجديد والتنويع ، فأحضر تلميذه زرياب ،أثني عليه وامتدح موهبته ونبوغه، فوجد الرشيد فيه اللياقة والقدرة والأدب والصوت الجميل والضرب الموفق ، وقد امتدحه الرشيد وطار عجبا واستغرابا من عبقرية موسيقية متفردة ولام اسحق لأنه لم يخبره بمثل هذا المغني الرائع ، وأمره بأخذه والعناية به ، مما جعل الحسد يدب في قلب اسحق ، حتى أنه خير زرياب بين اثنتين إما أن يترك البلاد إلى الأرض المتسعة وسيجد مجالا كبيرا ويزوده بما يكفيه من المال ،وإما أن يقيم في بغداد علي كرهه فيستهدف من سهامه واغتياله،**

[١٤] محمود أحمد الحفني : زرياب أبو الحسن علي ابن نافع ، مرجع سابق ، ص ١٣٥ .
[١٥] علي إبراهيم حسن : التاريخ الإسلامي العام ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٥٩٣ : ٥٩٧ .
[١٦] عبد الحميد مشعل : موسيقي الغناء العربي ،مرجع سابق ، ص٥٩
[١٧] محمود أحمد الحفني : زرياب أبو الحسن علي بن نافع ، مرجع سابق ، ص ١٣٥ .

واستجاب زرياب إلى ما طلبه منه اسحق وآثر الحياة بمنأى عن المكايد والحسد ، ورحل إلى ديار الغرب بعدما زوده اسحق بما وعده به ، فلم يكن أمامه سوي أن يسافر إلى القيروان أو إلى بلاد الأندلس ، ([١٨])

وبالفعل رحل زرياب سرا إلى أن وصل إلى القيروان وعندما وصل إلى هناك استراحت نفسه ، وقد كانت في يد إبراهيم بن الأغلب ، ولم تنقض السنوات حتى شاعت النهضة الموسيقية في البلاد ، وأصبحت مكانته رفيعة عند ملك البلاد(زياد الله) غير أن هذه المكانة تحولت عندما غضب عليه الملك وذلك لأغنية من شعر عنترة بن شداد يمتدح فيها السواد ، مما جعل الملك يأمر بأبعاده عن البلاد .

في نفس الوقت حضر (منصور المغني) مبعوثا من خليفة الأندلس (الحكم بن هشام) إلى زرياب ، وذلك عام (٢٠٦ هـ - ٨٢١ م) ، وبمجرد وصول زرياب أرض الجزيرة حتى بلغه نبأ وفاة الخليفة فهم بالرحيل غير أن(المغني منصور) أقنعه بلقاء (عبد الرحمن بن الحكم) الذي تولي الخلافة بعد أبيه، وبالفعل استقبله الخليفة بكل الحفاوة عندما وصل إلى قرطبة وأجزل له العطايا وأمتعه زرياب بذكر أخبار الملوك وسير الخلفاء.

ومرة أخري يواجه زرياب الحقد والحسد ممن كانت لهم مكانة قبل وصوله وعلي رأس هؤلاء (يحيي بن الحكم) الذي كان يعرف بـ (الغزال) وكان شاعر البلاط المقرب إلى الخليفة عبد الرحمن ، وكان يرسله الخليفة كسفير له عند الملوك ؛ ولما بلغ الخليفة الهجاء الجارح لزرياب غضب علي يحيي وأمر بنفيه مما أضطره إلي السفر وأختار بغداد عله يجد فيها ما فقده في قرطبة ، وبرحيله تراجع حساد زرياب وتوقفوا عن مكائدهم .[١٩]

وفاته :

توفي أبو الحسن علي بن نافع (زرياب) حوالي عام(٢٣٨ هـ - ٨٥٢ م) مع انتهاء حكم الخليفة عند الرحمن بن الحكم . ([٢٠])

١٨كمال النجمي : تراث الغناء العربي بين الموصلي وزرياب، دار الشروق ، القاهرة ،١٩٩٣ ، ص ٤٥ .
[١٩] راجي عنايت : علماء العرب للفتيان والفتايات (زرياب) ، ص ٣٠ .
[٢٠] محمود الحفني : زرياب أبو الحسن علي ابن نافع ، مرجع سابق ، ص ١٧٨ .

ابتكارات زرياب في الموسيقي : ([٢١])

- **أضاف زرياب مقامات كثيرة علي الموسيقي الأندلسية لم تكن متداولة من قبل.**
- **وضع أسس الموسيقي الغنائية في الأندلس والتي اعتمدت علي الأسلوب العربي القديم في عهد اسحق .**
- **أضاف الوتر الخامس للعود عمليا بعد أن كانت أوتاره أربعة وجعل مضارب العود من قوادم النسر بدلا من الخشب .**
- **قام بتأليف مجموعة من الموشحات والنوبات الأندلسية بلغت حوالي عشرة آلاف لحن.**
- **ابتكاره أسلوبا لم يكن متعارف عليه في الغناء بأن جعل الوصلة الموسيقية تبدأ بالنشيد أو الأغنية دون الاستعانة بآلات الإيقاع ثم ينتقل المغني إلى لحن آخر بالإيقاعات الثقيلة ثم البسيطة .**
- **ادخل أسلوب التناوب الموسيقي علي الفرق الموسيقية ـ (والتناوب مشتق من كلمة نوبة) ـ مما جعل آلات الفرقة الموسيقية لا تسير علي خط واحد بل اكثر من خط.([٢٢])**

قدراته ومهاراته الشخصية :

- **تمتعه بذاكرة قوية استطاع بها أن يلم بنحو عشرة آلاف أغنية بألحانها.**
- **تضلعه في الموسيقي العربية والغناء بجانب العلوم الأخرى .**
- **إتقانه بعلوم الجغرافيا والنجوم وعلم الفلك .**

[٢١] محمد محمود سامي حافظ : تاريخ الموسيقي والغناء العربي ، مكتبة الأنجلوا المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ١٠٧

[٢٢] هنري جورج فارمر : تاريخ الموسيقي العربية حتي القرن الثالث عشر الميلادي ، ترجمة جرجيس فتح الله المحامي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، لبنان ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص

- **تأثيره الواضح في بعض الثقافات في شمال إفريقيا خلال القرن الرابع عشر .([٢٣])**

المدرسة التي ينتمي إليها :

ينتمي زرياب إلى مدرسة الدور الثالث حيث أن الموسيقي العربية مرت في سيرها العلمي علي أربعة أدوار أو مدارس وفي كل مدارسة كانت تحتل مكانة جديدة في النهوض والتجديد ، وهذه المدارس هي :

مدرسة الدور الأول : **وهي مدرسة الموسيقي العربية الأولي وكانت تعمل علي تطوير الغناء العربي ثم إدخال الفنون الرومية والإغريقية .**

مدرسه الدور الثاني : **وهي مدرسة الشراح الإغريق وقد عمل أساتذتها غلي نقل الفنون الإغريقية بكل ما تتميز به إلى الموسيقي العربية مما أدى إلى رقي وسمو موسيقانا.**

مدرسة الدور الثالث : **وهي المدرسة المنهجية والتي ينتمي إليها زرياب ويعد من أهم أساتذتها ، وقد قامت بتنظيم موسيقانا العربية علي أصول منهجية صحيحة بأساليب تجديدية مما أدي إلى ظهور جمال النغم العربي وتثبيت قواعده وأصوله .**

مدرسة الدور الرابع : **وهي المدرسة الحديثة . ([٢٤])**

---

[٢٣] محمد محمود سامي : تاريخ الموسيقي والغناء ، مرجع سابق ، ص ١٠٧ .
[٢٤] مجدي العقيلي : السماع عند العرب ، ط١، ج١ ، ص ١١١ ـ ١١٢ .

الإطار التحليلي :

تهدف الدراسة التحليلية إلى الإجابة علي فروض البحث حيث قامت الباحثة بتوضيح وشرح وتحليل :

١. **مدرسة زرياب في اختيار وتصنيف الأصوات بالإضافة إلى الخصائص التي أسس عليها هذه المدرسة الغنائية .**

٢. **مدرسته في تعليم الألحان الغنائية .**

واستعانت الباحثة بعينة عشوائية من الموشحات لتحليلها طبقا لخصائص مدرسة زرياب في تعليم الألحان الغنائية واعتمدت في الاختيار علي أن تكون من الموشحات التي تصلح للتدريس للطلاب المتخصصين في مجال الموسيقي العربية .

- **أولا : خصائص المنهج الفني الذي اعتمد عليه زرياب في اختبار وتصنيف الأصوات :**

وقد ذكر دكتور محمود أحمد الحفني هذه الخصائص مجملة كالتالي :

" كان إذا تناول الإلقاء علي تلميذ يعلمه ، أمره بالقعود علي الوساد المدور المعروف (بالمسورة) ، وأن يشد صوته جدا إذا كان قوي الصوت ، فإن كان لينا يشد علي بطنه عمامة فإن ذلك يقوي الصوت ، وإن كان ألص الأضراس لا يقدر أن يفتح فاه وكانت عادته زم أسنانه عند النطق راضه بأن يدخل في فيه قطعة خشب عرضها ثلاث أصابع يبيتها في فمه عدة ليالي حتى ينفرج فكاه ، وكان إذا أراد أن يختبر المطبوع الصوت المراد تعليمه من غير المطبوع ، أمره أن يصيح بأقوى صوته (يا حجام) ، ويصيح أه ويمد بها صوته فإن سمع صوته نديا قويا مؤديا لا يعتريه غنة ولا حبسة ولا ضيق نفس ، عرف أنه سوف ينجب وأشار بتعليمه و إن وجده خلاف ذلك أبعده " ([٢٥])

([٢٥]) محمود أحمد الحفني : زرياب أبو الحسن علي بن نافع ، الدار المصرية للتأليف ، ١٩٦٨ .
وهنري جورج فارمر : تاريخ الموسيقي العربية ، ترجمة حسين نصار ، مكتبة مصر الفجالة ، ص ١٧٩ .

وفيما يلي توضيح أسلوب زرياب في اختبار،واختيار ،وتصنيف الأصوات ، من خلال تفسير المقصود من كل عبارة ذكرها الدكتور الحفني ، ومدي الاستفادة منها و توظيفها في اختبار القدرات للطلاب المتخصصين:

حيث ذكر : " القعود علي الوساد المدور المعروف (بالمسورة) "

والمقصود بهذه العبارة أن زرياب يأمر التلميذ بالجلوس علي مكان مرتفع حتي يكون مفرود الصدر ومشدود الرأس والاثنان علي استقامة واحدة حتي يخرج الصوت قويا ممدودا بدون عائق .

ويمكن تطبيق ذلك علي اختبار القدرات كالتالي :

بأن يطلب من الطالب عند اختبار القدرات أو الغناء أن يقف معتدل القامة بحيث يكون رأسه وصدره علي استقامة واحدة،حيث أن عدم الاعتدال يؤثر سلبا علي الصوت نقصا وفسادا ، وقد ذكر محمد كامل الخلعي أنه : " علي المغني أن يحسن نصبته ،.....ولا يصح أن يغني مستندا أو متكأ لان ذلك يضعف من صوته " ([٢٦])

كما ذكر دكتور الحفني : " وأن يشد صوته جدا إذا كان قوي الصوت "

والمقصود بهذه العبارة أن زرياب كان يطلب من التلميذ أن يجهر بصوته ويغني بصوت قوي واضح وذلك لمعرفة نوعية هذا الصوت ومدي حدته،وذلك للبدء في تدريبه.

ويمكن تطبيق ذلك علي اختبار القدرات كالتالي :

بأن يطلب من الطالب عند اختبار القدرات أن يأخذ نفس عميق ثم يجهر بصوته ،ويخرج كل ما عنده ، للتعرف علي درجة حدة وغلظ هذا الصوت .

و ذكر دكتور الحفني أيضا :" إن كان صوته لينا يشد علي بطنه عمامة، فإن ذلك يقوى الصوت ":

[٢٦] محمد كامل الخلعي : الموسيقى الشرقي ، القاهرة ،١٩٢٣ ،ص ١٠١

والمقصود بهذه العبارة أنه في حالة كون الصوت ضعيفا يلف حول وسط المغني عمامة أو ـ (شال) ـ وبذلك يحدد منطقة الحجاب الحاجز ،مما يقوي عضلات البطن ، حتى يصدر صوت قوي ممدود .

ويمكن تطبيق ذلك كالتالي :

تري الباحثة أن هذه النقطة يمكن الاستفادة منها في علاج عيب (ضعف الصوت) ، وعدم القدرة علي تنظيم النفس ، بأن يتدرب الطالب علي أخذ نفس عميق ويقوم بإخراج هواء الزفير ببطء أثناء الغناء حتى يستطيع أداء الجمل الطويلة المربوطة بشكل سليم وبالرنين المطلوب ، وعليه أن لا ينفق كل الهواء الموجود بالرئتين أثناء الغناء بل لابد من التحقق من وجود فائض في الرئتين دائما .

ملحوظة :

للتأكد من صحة أخذ النفس العميق يجب وضع يد الطالب علي بطنه فإذا ارتفعت يكون النفس صحيح ، حيث أنه عند أخذ نفس عميق يصل الهواء إلى أسفل الرئتين فتمتلئان بالهواء تماما وتتمددان حتى تلامس سطح الحجاب الحاجز الذي ينخفض بدوره ليلامس جدار المعدة ويضغطها مما يؤدي إلى ظهور بروز جدار البطن ، أما إذا أرتفع القفص الصدري فيكون النفس خاطئ لأنه ملئ الرئتين فقط وبالتالي عند الغناء سيخرج الهواء كله دفعة واحدة أثناء الزفير .

كما ذكر دكتور الحفنى : " وإن كان ألص الأضراس لا يقدر أن يفتح فاه وكانت عادته زم أسنانه عند النطق راضه بأن يدخل فى فيه قطعة خشب عرضها ثلاث أصابع يبيتها فى فمه عدة ليالى حتى ينفرج فكاه ،"

والمقصود بهذه العبارة إن كانت أضراس الطالب متقاربة ولا يستطيع أن يفتح فمه بالشكل الكافي أثناء الغناء ، طلب منه أن يدخل في فمه قطعة من الخشب عرضها ثلاث أصابع ويبيتها في فمه عدة ليالي حتى يألف الفم الوضع ومن ثم يبقي فرق طبيعي بين الفكين .

ويمكن تطبيق ذلك كالتالي :

تري الباحثة أن هذه الطريقة جيدة جدا و يمكن الاستفادة منها في معالجة عيوب النطق (زم الأسنان) ،وذلك إما باستخدام قطعة من الخشب أو الفلين ، بنفس الطريقة التي اتبعها زرياب ، هذا ويجب عدم المبالغة في فتحة الفم بل تكون مناسبة وكافية بالشكل الذي يحافظ علي الهواء داخل التجويف الفمي وكذلك يسمح بخروج الصوت بشكل جيد أثناء الغناء .

كما يجب عدم المبالغة في حركة الرأس أثناء الغناء لأن ذلك فيه خطأ كبير وخاصة عند غناء النغمات الحادة .

كما تري الباحثة أنه بالرغم من أهمية عدم زم الأسنان أثناء الغناء ، إلا أن هناك من الأصوات المشهورة الجميلة صوت (ليلي مراد) وقد كانت تزم أسنانها في كثير من الأحيان .

كما ذكر دكتور الحفني : " وكان إذا أراد أن يختبر المطبوع الصوت المراد تعليمه من غير المطبوع ، أمره أن يصيح بأقوى صوته (يا حجام) "

والمقصود بهذه العبارة أنه إذا أراد اختبار الصوت القوي الصالح للغناء، من الصوت الذي لا يصلح ، اختبر مخارج الحروف لديه ، وطلب من التلميذ الجهر بكلمة (يا حجام) .

وتري الباحثة أنه بالإمعان في هذه الكلمة و تحليل حروفها وأماكن خروجها ينتج الآتي:

الحرف	مخرجه
يا	**استخدام حرف الياء كساكن وتبعه بحرف مد ألف مرققة لأنه لم يتبع بأحد حروف الاستعلاء السبعة - (خص ضغط قظ) -** ومخرج حرف الياء من اللسان ،أما الألف فمخرجه من الجوف.
الحاء	**من وسط الحلق .**
الجيم	**وسط اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى .**
الميم	**من الشفتين و هي من الحروف الشفهية لخروجها من الشفة أما إذا أضغمت بغنة فيكون مخرجها من الخيشوم .** ([٢٧])

جدول رقم (١)

أي تشتمل علي معظم مخارج الحروف وهي : الشفتان ، اللسان ، الحلق ، الجوف ، والخيشوم .

أما عن التقطيع العروضي لهذا اللفظ فتأتي كالتالي :

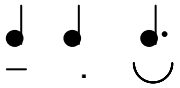

لان ع فا

جام ح يا

أي تشتمل علي جميع مقاطع العروض الشعري (المقطع الطويل [يا] ، المقطع القصير [ح] ، المقطع الأطول [جام])

[٢٧] محمد سالم : الرائد في تجويد القرآن ،مكتبة الأنجلو المصرية ، ص ٤١ .

تعليق :

تري الباحثة أن عبقرية زرياب تكمن في اختيار كلمة (يا حجام) لاختبار الطالب ، وذلك لاشتمالها علي معظم مخارج الحروف ، وجميع مقاطع العروض الشعري ، وبالتالي العروض الموسيقي (. ، ـ ، ∪) .

ويمكن تطبيق ذلك علي اختبار القدرات كالتالي :

إدراج كلمة (يا حجام) ضمن اختبار القدرات في الكليات والمعاهد المتخصصة بأن يطلب من الطالب الجهر بها ، حيث تختبر هذه الكلمة مخارج الحروف بالإضافة إلى قوة الصوت ، والقدرة علي أداء مختلف المقاطع العروضية بسهولة ويسر .

كما ذكر دكتور الحفني : " ويصيح أه ويمد بها صوته " :

والمقصود بهذه العبارة أنه كان يطلب من التلميذ أن يؤدي بصوته كلمة (آه) علي جميع درجات السلم الموسيقي ، ومن ثم يمكن التعرف علي المساحة الصوتية للطالب ، بالإضافة إلى معرفة قوة حنجرته ومقدرته الغنائية ،ويلاحظ أن هذا الحرف يعطي اتساعا للفم بالقدر الكافي لإصدار الصوت والغناء بشكل جيد .

ويمكن تطبيق ذلك علي اختبار القدرات كالتالي :

بأن يطلب من الطالب عند اختبار القدرات أن يغني ـ (ما يسمعه مستخدما لفظ لا) ـ درجات السلم صعودا وهبوطا ، للتعرف علي المساحة الصوتية للطالب ، كما يجب تدريب الطلاب المتخصصين علي أداء درجات السلم الموسيقي صعودا وهبوطا مثلما كان يفعل زرياب ، مع مراعاة توضيح كل درجة صوتية صعودا وهبوطا ، ومع ملاحظة استخدام التنفس الصحيح ، وبصورة طبيعية للتعود علي إخراج الصوت بطريقة سليمة ،ويمكن أداء بعض التلوين و التظليل علي الأداء .

كما ذكر دكتور الحفني : " فإن سمع صوته نديا قويا مؤديا لا يعتريه غنة ولا حبسة ولا ضيق نفس ، عرف أنه سوف ينجب وأشار بتعليمه و إن وجده خلاف ذلك أبعده "

والمقصود بهذه العبارة أن الطالب الذي يجتاز هذه الاختبارات يصلح لتعلم أسس الغناء الصحيح ، أما إذا لم يجتزه أبعده ، ولم يعلمه .

تعليــق : هكذا ابتكر زرياب طريقة جديدة و جيدة لاختبار الصوت من حيث القوة و المرونة، إلى جانب النطق السليم لمخارج الحروف والألفاظ والمساحة الصوتية ، القدرة علي التنفس بطريقة منظمة ميكانيكية (إراديا) حيث أن التنفس من أهم ما يساعد علي جودة الصوت .

- **ثانيا** : **خصائص مدرسة زرياب في تعليم الألحان الغنائية** :

اعتمد زرياب في تدريسه للألحان الغنائية علي ثلاث مراحل كالتالي :

المرحلة الأولى : (الإيقاع)

وفيها يدرس التلميذ نص الشعر المغني ، ليتعرف علي معانيه ، وليتعرف علي الميزان الشعري ، ؛ يصاحب القراءة النقر علي الدف ليدل علي تفاصيل الميزان الشعري ، (أي يقرأ الكلمات مع إيقاع اللحن فقط)، ليعرف مواضع السكون والحركة ، أي النغمات الطويلة وأماكن السكتات وتقسيم العمل إلى جمل موسيقية .([٢٨])

المرحلة الثانية : (اللحن البسيط)

يدرس التلميذ اللحن بصورة بسيطة دون أي زخارف أو حليات ويكرر حتي يتقنه إتقانا تاما ، ثم يمزجه بالشعر الموقع علي الدف .

المرحلة الثالثة : (الزخارف اللحنية)

تعلم مواضع الزخارف اللحنية ، الحليات بعد ما يكون الدارس قد أتقن اللحن وأصبح متمكنا من أدائه .

التطبيق علي خصائص مدرسة زرياب في تعليم غناء الألحان العربية :

موشح يا شادي الألحان

[٢٨] نبيل عبد الهادي شورة : قراءات في تاريخ الموسيقي العربية ،

بدنية (١) يـا شـادي الألـحـــان أسمـعنـــا رنــة العيـــدان

بدنية (٢) واطرب من في الحان واحسبنا من ضمن الندمـان

خـــانة شـعـرك والجـبـيـــن والوجـــدان كالليـل والنهار♦

تحليل موشح (يا شادي الألحان)

الصيغة : تأليف غنائي

نوع القالب : الموشح

اسم الملحن : الشيخ سيد درويش

اسم المقام : مقام الراست

الضرب : ٨ المصمودي الكبير
٤

هيكل القالب : يتكون من بدنية (١ ، ٢) ، خانة .

إجمالي عدد الموازير : ٢٦ مازورة ، من م ١ : م ٢٠ بدنية (١) ،

من م٢١ : م ٢٦ الخانة .

تحليل المسار اللحني للموشح :

رقم المقياس	الخلية النغمية أو المقام
البدنية الأولي : العبارة الأولي : من م١ : م٢	جنس راست النوا هبوطا .

ع ٢ من م٣ : م٦	استعراض جنس راست النوا هابط والركوز علي غماز المقام (النوا).
ع ٣ من م٧ : م٨	تكرار للحن العبارة الأولي .
ع ٤ من م٩ : م١٢ ـ ١	تكرار للحن العبارة الثانية من م٣ : م٦ ـ١
ع ٥ من م١٢ ـ ٢ : م١٢ ـ ٤	جنس نهاوند النوا
ع ٦ من م١٣ : م١٥	جنس حجاز النوا ، وظهور طبع راست الراست ، ليعطي مقام سوزناك لوجود نغمتي عربة حصار،وعربة ماهور .
ع ٧ من م١٦ : م١٧	استعراض لمقام الراست صعودا ، وهابط والركوز علي جواب الأساس (الكردان).
ع٨ من م ١٨ :م ٢٠	جنس راست والركوز علي أساس المقام (الراست) .
البدنية الثانية : تكرار للحن البدنية الأولي مع تغيير الكلمات .	
الخانة من م ٢١ : م ٢٦	تتكون من ثلاث عبارات :
ع١ من م٢١ : م٢٢ ـ ٢	جنس راست النوا هبوطا .
ع ٢ من م٢٢ ـ ٣ : م٢٣	استعراض جنس راست النوا .
ع ٣ من م٢٤ : م ٢٦ .	جنس راست الكردان و جنس نهاوند النوا هابط مما أدي إلى مقام السوزدلار والركوز علي أساس المقام (الراست) .

جدول رقم (٢)

التطبيق علي خصائص مدرسة زرياب :

١. **قراءة الأبيات الشعرية مع مراعاة صوتيات اللغة العربية وقواعد الإعراب ؛ يصاحب القراءة النقر علي الدف وذلك لمعرفة التقطيع العروضي للأبيات ،ومنه يعرف الميزان الشعري ،ومعرفة أماكن النبر القوي والنبر الضعيف في الضرب الواحد أو ما يعرف في وقتنا هذا (دم ، تك) .**

يا شادي الألحان أسمعنا رنة العيدان
يا شا دل أل حا ني أس معن رن ن تل عيـ دان
o o/ o / o / / o / o // o/ o/ o/ o/ o/ o/ o/

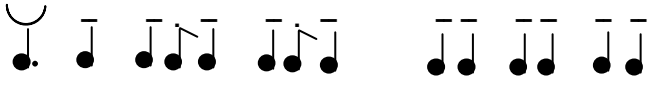

فعـلن فعـلن فعـلن فـاعـلن فـاعـلن فـا علن

واطرب من في الحان واحسبنا من ضمـــن الندمان
وط رب من فل حاني وح سب نا من ضم نن ند مان
o/ o/ o/ o/ o/ o/ o/ o/ o/ o/ o/ o/

فعـلن فعـلن فعلن فعـلـن فعلن فعـلـن فا علن

شعرك والجبيـن والوجـــدان كالـلـيل والنـهـــار
شع رك ول ج بين ول وج دان كل ليـل ون ن هـار
o o/ o / o/ o o/ / o/ o/ o/ o o/ / o/ oo/ o/

فعـلن فا عـلان متـفـعـلات فـا علن فـا عـلان

الموشح من بحر المتدارك وهو من أوزان الشعر العربي المشهورة .

إعراب الموشح:

الكلمة	إعرابها
يا شادي الألحان أسمعنـا رنـة العيـدان	**(يا) حرف نداء ،و(شادي) منادي منصوب وسكن لإقامة الوزن.** **مضاف إليه مجرور بالكسرة .** **(أسمع) فعل أمر مبني علي السكون المقدر و(النون) هي نون التوكيد والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت .** **مفعول به منصوب بالفتحة .** **مضاف إليه مجرور بالكسرة .**
واطرب من في الحان واحسبنا من ضمن الندمان	**(الواو) حرف عطف ، (اطرب) فعل أمر مبني علي السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره (أنت) والجملة معطوفة علي جملة (اسمعنا) .** **اسم موصول بمعني (الذين) في محل نصب مفعول به .** **جار ومجرور و(شبه الجملة) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب .** **(الواو) حرف عطف ، (احسب) فعل أمر مبني علي السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره (أنت) ،و(النون) هي نون** **التوكيد والجملة معطوفة علي ما قبلها .** **جار ومجرور**

شـعـرك	شعر مبتدأ مرفوع بالضمة ، و(الكاف) ضمير مبني في محل جر مضاف إليه .
والجبيــن	الواو حرف عطف ، الجبين معطوف علي شعرك مرفوع ، وسكن للوزن .
والوجــدان	معطوف علي (شعرك) مرفوع .
كالليل	جار ومجرور في محل رفع خبر المبتدأ (شعرك) .
والنهار	معطوف علي الليل مرفوع وسكن للوزن والقافية .

جدول رقم (٣)

٢. يغني الطالب اللحن من النوتة الموسيقية صولفائيا علي أن يلم بإحساس وطابع وتركيب مقام (الراست) وكذلك احتياج نغماته بالزيادة أو النقصان حتى يتقن اللحن، ثم يركب الكلمات المقطعة (تقطيعا عروضيا) علي اللحن، حتى يتقن غناء الموشح مبسطا دون حليات .

٣.بعد إتقان غناء الموشح ، يدرس إمكانية دخول بعض الزخارف ، أو الحليات أو ما يسمي بـ (العرب) وذلك وفقا لقدرات وخبرة القائم بوضع هذه العرب سواء الطالب المتخصص أو الأستاذ.

موشح (لو كنت تدري)

لو كنت تدري ما الحب يفعل بالوصل يوما ما كنت تبخل

ظبي كحيل ، حلو المحيـــــا الغصن منه إن ماس يخجــل

يا من هواه أضني فـــــؤادي كالبدر أنت بل أنت أجمـــــل

إن كان حبي يقضي بقتلـــــي سلــمت أمـــري لله فافعــل

تحليل موشح (لو كنت تدري)

الصيغة : تأليف غنائي

نوع القالب : موشح

اسم الملحن : مجدي العقيلي

اسم المقام : مقام هزام

اسم مؤلف الكلمات : من الشعر القديم

الضرب : ٣ ٤ سماعي دارج .

هيكل القالب : يتكون من تكرار أربع بدنيات ولازمة موسيقية .

إجمالي عدد الموازير : ١١ مازورة ،من م ١ : م ١١ ـ ١ بدنية تتكرر أربع مرات، من م١١ ـ٢ : م ١١ ـ٣ لازمة موسيقية.

تحليل المسار اللحني للموشح :

رقم المقياس	الخلية النغمية أو المقام
الموشح يتكون من لحن بدنية ،ويتكرر أربع مرات لكن بكلمات مختلفة: العبارة الأولي : من م١ : م٣ ـ١ لازمة موسيقية من م ٣ـ٢ : م ٤ ـ١ ع ٢ من م٤ ـ٢ : م١١ ـ١ لازمة موسيقية من م١١ـ٢	مقام سوزناك وركوز مؤقت علي غماز المقام (النوا) . جنس راست الراست . جنس راست النوا والصعود ، جنس راست الكردان ثم الهبوط إلى سيكاه علي السيكاه (مقام هزام). في طبع السيكاه والركوز التام .

جدول رقم (٣)

التطبيق علي خصائص مدرسة زرياب :

١. الخطوة الأولي : الإيقاع

الموشح من بحر المنسرح التام وهو بحر مشهور بين بحور الشعر العربي .

لو كنت تدري ما الحب يفعل
لو كن ت تد ري مل حب ب يف ع لو
o/ / o / / o/ o/ o/ o/ / o/ o/

مستفعلن مفعولن مفاعلن

بالوصل يوما ما كنت تبخل
بل وص ل يو من ما كن ت تب خ لو
o/ / o / / o/ o/ o/ o/ / o/ o/

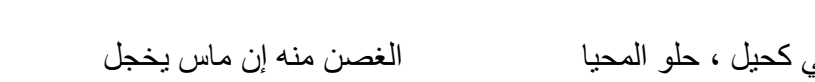

مستفعلن مفعولن مفاعلن

ظبي كحيل ، حلو المحيا
ظب ين ك حي لن حل ول م حي يا
o/ o / / o/ o/ o/ o/ / o/ o/

مستفعلن مفعولن مفاعل

الغصن منه إن ماس يخجل
ال غص ن من هو إن ما س يخ ج لن
o/ / o/ / o/ o/ o/ o/ / o/ o/

مستفعلن مفعولن مفاعلن

يا من هواه أضني فؤادي
يا من هـ وا هو أض ني ف ءا دي
o/ o / / o/ o/ o/ o/ / o/ o/

مستفعلن مفعولن مفاعل

كالبدر أنت بل أنت أجمل
كل بد ر أن تا بل أن ت أج م لو
o/ / o/ / o/ o/ o/ o/ / o/ o/

مستفعلن مفعولن مفاعلن

إن كـــان حبي يقضـــــي بقتلي
إن كا ن حب بي يق ضي ب قت لي
o/ o / / o/ o/ o/ o/ / o/ o/

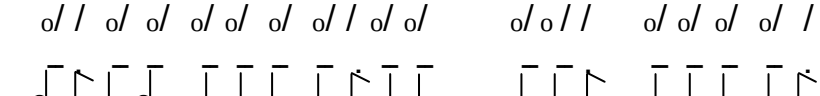

مستفعلن مفعولن مفا عل

سلمت أمـــري لله فافعـــل
سل لم ت أم ري لل لاهي فف ع لي
o/ / o/ o/ o/ o/ o/ o/ / o/ o/

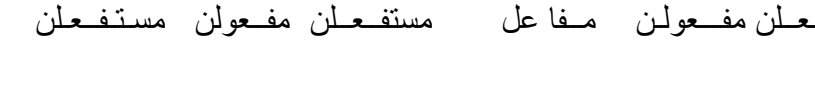

مستفعلن مفعولن مستفعلن

إعراب الموشح:

الكلمة	إعرابها
لو كنت	(لو) حرف امتناع لامتناع ،(كنت) فعل ماضي ناقص و(التاء) أسمها.
تدري	فعل مضارع مرفوع بضمه مقدرة ، (والفاعل) ضمير مستتر تقديره أنت والجملة في محل نصب خبر كان .
ما	أسم موصول بمعني (الذي) مبني في محل نصب مفعول به .
الحب	فاعل لفعل مقدم عليه .
يفعل	فعل مضارع مرفوع والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب .
بالوصل	جار ومجرور
يوما	ظرف زمان منصوب
ما كنت	(ما) نافية ،(كنت) فعل ماضي ناقص والتاء اسمها .
تبخل	فعل مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره (أنت)،والجملة في محل نصب خبر كان .

الكلمة	إعرابها
ظبي	خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو) .
كحيل	نعت لـ (ظبي) مرفوع بالضمة الظاهرة .
حلو	نعت ثاني مرفوع .
المحيا	مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة لظهور حرف علة .
الغصن	مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة .
منه	جار ومجرور .
إن	أداة شرط جازمه .
ماس	فعل ماضي مبني علي الفتح والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) .
سيخجل	(السين) حرف استقبال ،(يخجل) فعل مضارع مرفوع سكن للوزن والقافية ، وجملة (سيخجل) جواب الشرط في محل جزم ، وجملة الشرط ، وجوابه في محل رفع خبر مبتدأ (الغصن) .
يا من	(يا) حرف نداء ، (من) اسم موصول مبني في محل نصب لأنه منادي .
هواه	(هوي) مبتدأ مرفوع بضمه مقدرة ، (الهاء) ضمير مبني علي الضم في محل جر مضاف إليه .
أضن	فعل ماضي مبني علي الفتح ، والفاعل مستتر تقديره (هو) ، والجملة خبر المبتدأ في محل رفع .
فؤادي	مفعول به منصوب بفتحة مقدرة ،و(الياء) ياء المتكلم ضمير مبني علي السكون في محل جر مضاف إليه .
كالبدر	جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم .
أنت	ضمير مبني علي الفتح في محل رفع مبتدأ مؤخر .
بل	حرف إضراب مبني علي السكون .
أنت	ضمير مبني علي الفتح في محل رفع مبتدأ .
أجمل	خبر المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمه الظاهرة علي آخره .
إن	أداة شرط جازمة .
كان	فعل ماضي ناقص ، فعل الشرط في محل جزم .
حبي	(حب) اسم كان مرفوع بضمه مقدرة ، و(الياء) ياء المتكلم ضمير مبني في محل جر مضاف إليه .
يقضي	فعل ماضي مرفوع ، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) والجملة في محل نصب خبر كان .
بقتلي	جار ومجرور
سلمت	(سلم) فعل ماضي مبني علي السكون ، (التاء) تاء الفاعل .
أمري	(أمر) مفعول به منصوب بفتحة مقدرة ، (الياء) ضمير مبني في محل جر مضاف إليه .
لله	جار ومجرور
فافعل	(الفاء) واقعة في جواب الشرط ،(افعل) فعل أمر مبني علي السكون وهو

جدول رقم (٤)

٢. الخطوة الثانية : إتقان اللحن مبسطا مع الإلمام بمقام الهزام ثم

٣. الخطوة الثالثة : غناء اللحن مضافا إليه بعض العرب وذلك وفقا لقدرات وخبرة القائم بوضع هذه العرب سواء الطالب المتخصص أو الأستاذ.

موشح (حبي دعاني للوصال)

حبي دعاني للوصال من بعد ذلي والهوان

والوصل يحلو لا كلام والحر يأبي أن يهان

تحليل موشح (حبي دعاني للوصال)

نوع القالب : غنائي

نوع التأليف : الموشح

اسم الملحن : الشيخ سيد درويش

اسم المقام : مقام قارجغار

الضرب : ١١/٤ العويص

هيكل القالب : يتكون من بدنية (١ ، ٢).

إجمالي عدد الموازير : أربع موازير .

تحليل المسار اللحني للموشح :

رقم المقياس	الخلية النغمية أو المقام
الموشح يتكون من لحن بدنية يتكرر مرتين لكن بكلمات مختلفة:	
العبارة الأولي : م١	**استعراض جنس حجاز النوا .**
ع ٢ : م٢	**جنس حجاز النوا وجنس نهاوند الكردان .**
ع٣ : م٣	**جنس حجاز النوا .**
ع ٤ : م ٤	**استعراض لمقام القارجغار صعودا وهبوطا ، وركوز تام علي أساس المقام درجة الدوكاه .**

جدول رقم (٥)

التطبيق علي خصائص مدرسة زرياب :

١ ـ الخطوة الأولي : الإيقاع

<u>التقطيع العروضي</u> :

حبـي دعانـي للوصـــــال — مـن بعـد ذلـي والهـوان
حب بي د عا ني لل و صال — من بع د ذل لي ول هـ وان
oo/ / o/ o/ o/ / o/ o/ — oo/ / o/ o/ o/ / o/ o/

مستفعـلن مستفعـلان — مستفعـلن مستفعـلان
والوصـل يحـلو لا كـــلام — والحـر يأبـــي أن يهـان
ول وص ل يح لو لا ك لام — ول حر ر يأ بي أن ي هان
oo/ / o/ o/ o/ / o/ o/ — oo/ / o/ o/ o/ / o/ o/

والموشح علي بحر (مجزوء الرجز) وهو من أوزان الشعر العربي المشهورة وتفعيلته (مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن)

(o //o/o/ o//o/o/ o//o/o/ o//o/o/)

إعراب الموشح

الكلمة	إعرابها
حبي	(حب) مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة لظهور حرف العلة و(الياء) مضاف إليه .
دعاني	دعا فعل ماضي مبني علي الفتح ، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) ، و(النون) للوقاية ،و(الياء) ضمير مبني في محل نصب مفعول به .
للوصال	جار ومجرور وقد سكن المجرور للوقف .
من بعد	جار ومجرور
ذلي	مضاف إليه مجرور و(الياء) ضمير مضاف إليه .
والهوان	معطوف علي (ذلي) مجرور .
والوصل	الواو استئنافية ، (الوصل) مبتدأ مرفوع .
يحلو	فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة ، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) ،والجملة في محل رفع خبر المبتدأ .
لا	نافية للجنس .
كلام	اسم لا مبني علي الفتح وخبرها محذوف
والحر	الواو استئنافية و(الحر) مبتدأ مرفوع
يأبي	فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر والجملة في محل رفع خبر المبتدأ .
أن	حرف مصدري ونصب .
يهان	فعل مضارع منصوب بأن وسكن للوقف والمصدر المؤول من أن والفعل (الإهانة) في محل نصب مفعول به (يأبي) .

جدول رقم (٤)

٢ـ الخطوة الثانية : إتقان اللحن مبسطا دون حليات ، يغني الطالب اللحن من النوتة الموسيقية صولفائيا علي أن يلم بإحساس وطابع وتركيب مقام (القارجغار) وكذلك احتياج نغماته بالزيادة أو النقصان حتى يتقن اللحن، ثم يركب الكلمات المقطعة (تقطيعا عروضيا) علي اللحن .

٣ ـ الخطوة الثالثة : غناء اللحن مضافا إليه بعض العرب والزخارف اللحنية.

نتائج البحث :

بعد التطرق إلى مدرسة زرياب وتحليل خصائصها في الكشف عن الأصوات ، وكذلك قواعده الخاصة في تعليم الألحان الغنائية لطلابه توصلت الباحثة إلى ما يلي :

أولا : نتائج خاصة بهذه المدرسة فى كشف الأصوات يمكن الاستفادة منها فى اختبار القدرات للطلاب المتخصصين :

- يري زرياب أن أداء الطالب لكلمة (يا حجام) تساعده في اختبار قوة الصوت ومخارج الحروف .
- وأهتم زرياب بالتعرف علي المساحة الصوتية للتلميذ المختبر وذلك بأدائه كلمة (آه) علي جميع درجات السلم الموسيقي وبذلك التعرف علي مقدرته الغنائية .
- أهتم أيضا بالوقفة الصحيحة للمؤدي حتي يستطيع التنفس بشكل صحيح وعميق ، والعمل علي تقوية عضلات البطن والحجاب الحاجز حتي يخرج الصوت قويا .
- اهتم زرياب بأن يكون الصوت مفتوحا وطبيعيا غير مكتوم أو مزموم .
- كما اهتم بكشف عيوب النطق وزم الأسنان .
- ابتكر زرياب علاجا طبيعيا لعيوب النطق والفك المزموم وذلك بوضع قطعة من الخشب عرضها ثلاث أصابع في فم الطالب لمدة ثلاث ليالي حتي ينفرج فكاه.
- كما اهتم بأخذ النفس وإخراجه .

ثانيا : نتائج خاصة بمدرسة زرياب في تعليم غناء الألحان :

أولا-

*** يقرأ الطالب الكلمات الشعرية ليتعرف علي الميزان الشعري ، بالإضافة إلى معرفة معاني الكلمات وموقعها الأعرابي .**

*** ينقر الطالب الشعر علي الدف لمعرفة تفاصيل الميزان الغنائي ، فيعرف مواضع الحركة والسكون (أي يقرأ الكلمات مستخدما النبر لمعرفة النغمات الطويلة وأماكن السكتات) .**

ثانيا -

يمزج الشعر الموقع علي الدف حسب الإيقاع الموسيقي المطلوب بالألحان دون أي زخارف أو حليات ويكرره حتي يتقنه .

ثالثا -

تعلم مواضع الحليات بعد أن يكون الدارس قد أتقن اللحن وأصبح متمكنا في أدائه.

إمكانية الاستفادة من مدرسة زرياب في رفع مستوي الغناء العربي القديم للطالب المتخصص :

بعد أن توصلت الباحثة إلى معرفة أسلوب تعليم الغناء العربي عند زرياب ، وما وضعته هذه المدرسة من طرق لتعليم الغناء ، بالإضافة إلى تحليل الباحثة لعينة من الموشحات التي تتناسب والطالب المتخصص وذلك تبعا لخصائص مدرسة زرياب .

رأت الباحثة أن هذه الخصائص في الحقيقة هي التي يجب أن تفرض علي كل مغني أو طالب متخصص وذلك عند الغناء العربي القديم فبغيرها يكون الغناء غير مكتمل التكوين .

أولا : من حيث اختبار وتصنيف الأصوات :

١. يجب أن يقف الطالب عند الغناء معتدل القامة ، مفرود الصدر .

٢. أخذ نفس عميق قبل الغناء حتى يسهل أداء النغمات بترددداتها الصحيحة.

٣. يقوم الطالب عند اختباره الأول بأداء تمرين صولفيج علي درجات السلم المختلفة صعودا وهبوطا مستخدما لفظ (آه) وذلك لمعرفة (مساحته الصوتية).

٤. يمكن الاستفادة من طريقة زرياب في معالجة عيوب النطق مثل (زم الأسنان) حتى يأخذ الفكان الوضع الصحيح للغناء .

٥. استخدام كلمة (يا حجام) لاختبار مخارج الحروف ، حيث يجب التأكد علي هذه النقطة في اختبار الطالب المتخصص حيث أنه فيما بعد سيكون مثل يحتذي به فيجب أن تكون مخارج الحروف سليمة لا يعتريها أي عيوب .

ثانيا : من حيث تعليم غناء الألحان العربية :

١. يجب غناء الطلاب المتخصصين وهم مستخدمين المدونات الموسيقية

٢. يجب أن يدرس الطالب النص الشعري من حيث الأوزان والضبط ثم يقرأه مستعينا بالدف لمعرفة النقر القوي والنقر الضعيف والسكتات ومنها معرفة الميزان الغنائي للحن .

٣. غناء اللحن بصورة مبسطة دون الزخارف اللحنية حتي يتم إتقان اللحن الأساسي .

وتركيب الإيقاع علي اللحن أثناء الغناء باستخدام الدف أو اليد .

٤. إدخال الزخارف اللحنية والحليات الموسيقية إلى اللحن ، بذلك يكون الطالب قد استطاع غناء اللحن بشكل سليم مصاحبا للإيقاع والزخارف اللحنية ، ودون عيوب في النطق أو النفس .

وهكذا فإن هذا النابغة الذي أرسي هذه القواعد والأسس قد سبق عصره بأجيال ومراحل ، بتطوره الواضح وأسلوبه المميز يمكن أن نستمد أسس ومناهج علمية ناضجة

تجعل لهذا الفن مناهج وخطوات يسير علي نهجها كل من يطلب الكمال في أداء الغناء العربي .

التوصيات :

* ضرورة الاهتمام بمدارس الغناء العربي في العصور المختلفة مثل مدرسة زرياب ، وأسحق الموصلي ....وغيرهم ،والاستفادة منها في تدريس الغناء العربي للطلبة المتخصصين ولكل من يؤدي الغناء .
* ضرورة الاستفادة من مدرسة زرياب في اختبار وتصنيف الأصوات ، تطبيقها في اختبار القدرات لطلاب الكليات والمعاهد المتخصصة .
* ضرورة تطبيق مدرسة زرياب في تعليم الغناء العربي بالخطوات التدريجية المطلوبة.
* إدراج قسم خاص بالغناء العربي بالكليات والمعاهد المتخصصة علي غرار قسم الغناء الغربي بمعهد الموسيقي العربية بأكاديمية الفنون يدرس فيه الطرق السليمة والمختلفة للغناء العربي .

المراجـــع :

أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، الجزء التاسع ، دار التحرير للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

أحمد سعد : تقنيات الغناء عند زرياب ،رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للموسيقي العربية ، أكاديمية الفنون ، القاهرة ، ١٩٩٠ .

أحمد الجندي : من تاريخ الغناء عند العرب ، ط١ ، وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٨٩ .

راجي عنايت : علماء العرب للفتيان والفتايات (زرياب) ،

زينب حسن : الفن المعاصر ، مجلة فصلية متخصصة ، أكاديمية الفنون ، المجلد الأول ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

سمير شيخان : أشهر المغنين ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت .

علي إبراهيم حسن : التاريخ الإسلامي العام ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، بدون تاريخ .

عواطف الشرقاوي : طرق الغناء العربي وإمكانية تطويعها لأصوات اللغة العربية ، رسالة دكتوراه منشورة ، الكونسيرفاتوار ، القاهرة ، ١٩٨٦

عبد الحميد العايدي : المجمل فى تاريخ الأندلس ، المكتبة التاريخية ، دار العلم القاهرة ١٩٦٤ .

عبد الحميد مشعل : موسيقى الغناء العربي طرابلس ليبيا ، دار مكتبة الفكر ، طرابلس ليبيا ، ١٩٧٣ .

عبد الحميد مشعل : مراحل تطور الموسيقى العربية و الموشحات العربية ،دار مكتبة الفكر ، طرابلس ليبيا ، الطبعة الأولي ، ١٩٧٣ .

فاطمة أحمد إبراهيم غريب : أساليب تدوين الإيقاعات العربية في العصر العباسي وإمكانية الاستفادة منها في تدريس الإيقاعات والضروب العربية ،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية النوعية ،ج عين شمس ، القاهرة ، ١٩٩٩ .

كمال النجمى : تراث الغناء العربى بين الموصلى وزرياب وأم كلثوم وعبد الوهاب ، دار الشروق ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣ م

محمود أحمد الحفني : زرياب أبو الحسن علي بن نافع ، الدار المصرية للتأليف ، ١٩٦٨ .

مجدي العقيلي : السماع عند العرب ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولي ، ١٩٧٠ .

محمد سالم : الرائد فى تجويد القرآن ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .

محمد كامل الخلعي : الموسيقى الشرقي ، مطبعة التقدم شارع محمد علي ، القاهرة ، مصر ، ١٩٩٣ .

محمد محمود سامي حافظ : تاريخ الموسيقى والغناء العربي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

نبيل عبد الهادي شورة : قراءات في تاريخ الموسيقي العربية ، دار العلاء للطباعة، القاهرة ، ١٩٩٢.

هنري جورج فارمر : تاريخ الموسيقي العربية ، ترجمة جرجيس فتح الله المحامي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، لبنان ، بيروت ، ١٩٧٢ .

هنري جورج فارمر : تاريخ الموسيقي العربية ، ترجمة حسين نصار ،مراجعة وتصدير احمد فؤاد الأهواني ، مكتبة مصر الفجالة ، القاهرة ، ١٩٢٩ .

ملخص البحث

توظيف خصائص مدرسة زرياب في الغناء العربي

لطلاب الكليات المتخصصة

د. / فاطمة أحمد إبراهيم غريب

استهل البحث بمقدمة توذضح أهمية الصوت البشري ، وضرورة تدريبه علي أسس فنية ،ومنهجية صحيحة ، ورأت الباحثة أن هناك عدة مدارس للغناء العربي القديم ، يمكن الاستفادة منها في تدريس الغناء العربي للطلاب المتخصصين ، منها مدرسة زرياب والتي أنشأها بقرطبة، في العصر الأندلسي ، أوائل القرن التاسع الميلادي .

ويرجع الفضل لزرياب في وضع أسلوب مبتكر لاختبار وتعليم الأصوات الغنائية حيث شرح كيفية الغناء ووصف المغني والطرق المتبعة في اكتشاف الأصوات واختبارها وطرق تعليم الألحان .

وقد قسم طريقته في تعليم الألحان إلى ثلاث مراحل وهي :

١ ـ الإيقاع .

٢ ـ اللحن .

٣ ـ الزخارف اللحنية .

وينقسم البحث إلى جزأين :

الجزء الأول : الإطار النظري ويتناول

المقدمة ، مشكلة البحث ، أهمية البحث ، فروض البحث ، إجراءات البحث ، منهج البحث ، حدود البحث ، عينة البحث ، ثم تناول الإطار النظري نبذة تاريخية عن حياة زرياب .

الجزء الثاني : الإطار التحليلي ويتناول

شرح وتحليل مدرسة زرياب في اختبار وتصنيف الأصوات وإمكانية الاستفادة منها في اختبار القدرات لطلاب الكليات والمعاهد المتخصصة،

بالإضافة إلى شرح وتحليل طريقته في تعليم الألحان الغنائية وتطبيق مراحلها التدريجية علي الموشحات عينة البحث .

ثم اختتم البحث بالنتائج ،والتوصيات المقترحة ومن أهمها :

- **ضرورة الاهتمام بمدارس الغناء العربي المختلفة علي مر العصور ومنها مدرسة زرياب .**
- **إدراج قسم يهتم بتدريس الأسس العلمية السليمة والأساليب المختلفة للغناء العربي خاصة بالمعاهد والكليات المتخصصة .**
- **الاهتمام بتدريس علم التجويد ، ومخارج الألفاظ لطلاب المعاهد والكليات المتخصصة.**

وأخيرا مراجع البحث ثم الملخص .